

سلسلة المقالات

الطبية

- الجزء الأول -

02.....	أخطار موانع الحمل-مقدمة
05.....	أخطار موانع الحمل-الحلول المقترحة-01
16.....	الطب البديل والتداوي بالأعشاب -وصايا مهمة
19.....	حذار من التسمم بعشبة الحرمل!!
22.....	فوائد النوم الذي يكسر بالقيام لصلاة الصبح
25.....	سؤال حول توليد النساء في البيوت
30.....	سؤال حول مرض البهاق (بالدارجة: البهك)
32.....	سؤال حول العمليات القيصرية وتلصقات الرحم

تأليف:

محمد أبو شهدة

أخطار موانع الحمل – مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد،

فهذه رسالة موجهة إلى كل مسلم ومسلمة، يحبون الله ورسوله، والعمل بما أنزله الله عز وجل من الوحي على رسوله المصطفى الكريم، الصادق المصدوق الأمين، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم، فيشمل ذلك ترك كل ممنوع والإبتعاد عن كل مشوه، وهي داخلة في باب النصيح للأمة، وتذكيرهم بما فيه خيرهم وصالحهم، في دينهم ودنياهم، كما قال الرسول عليه السلام: (إنما الدين النصيحة، قالوا لمن يا رسول الله، قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)، فلا بد من تذكير الناس بكل خير لم يبلغوه، وتحذيرهم من كل شر قد يقعون فيه، كما يجب على المرء أن يجب لإخوته المسلمين مثل ما يجب لنفسه، مصداقا لقوله عليه السلام: (لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه).

ونظرا لكل ما سلف ذكره، فقد ارتأيت، ذكر بعض المشاكل التي وقع فيها جل الناس في هذا العصر، مرتبطة بالمجال الطبي، فلا تكاد تجد من أفلت منها، وهذه المشاكل تشتمل مخالفات شرعية وصحية هامة؛ وأخض بالذكر هنا ما يتعلق بالجانب الطبي والصحي، فهذه السلوكات الصحية التي تجلب ضررا على صحة المرء، يكفيننا أن نستدل عليها بالآية الكريمة التالية: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)، وإن كانت الأدلة كثيرة في هذا الباب، والتي تفيد تحريم إلحاق الضرر بالنفس، فنكتفي بالآية السابقة، حتى لا نطيل في المقدمة.

هذه السلوكات والوسائل التي أشرنا إليها آنفا، هي بعض الأنواع من الوسائل المعتمدة اليوم في تنظيم النسل (الذي يسمى أيضا تنظيم الأسرة)، وخصوصا منها الوسائل التي يعتمد عليها جل الناس اليوم نظرا لانخفاض نسبة الفشل في استعمالها، وهي: حبوب منع الحمل بأنواعها، واللولب والحقن، أما الوسائل الأخرى كالعزل والواقي الذكري والحجاب الواقي الأنثوي، والحساب الدوري، فلم يثبت في استعمالها أثر سلبي من الناحية الطبية ولا هي من الناحية الشرعية.

إن الاستعمال الدائم لهذه الوسائل في مدة طويلة مع أن نتائجها شبه مضمونة، لها عواقب صحية وخيمة على المدى البعيد، وقد ثبتت هذه العواقب بفضل الله عز وجل بعد الدراسات العلمية التي تعنى بالبحث عن الأعراض الجانبية لكل دواء أو وسيلة طبية مجربة، وقد أحببنا التذكير ببعض هذه الأعراض، حتى يكون القراء الأفاضل على بينة من أمرهم، خصوصا منهم المتزوجين الذي يتعاطونها، وسوف أذكر أخطار كل صنف من هذه الأصناف إجمالاً:

1/- حبوب منع الحمل بأنواعها:

*تسبب مشاكل في جدران الأوعية، مما قد يؤدي إلى انغلاقها (thromboses)، أو إلى حدوث نزيف تلقائي في الدماغ مثلاً (accidents vasculaires cérébraux)، أو إلى انغلاق الشرايين المغذية للقلب (infarctus du myocarde)، إلى غير ذلك من الأعراض المرافقة لتأثر الأوعية المنتشرة في أنحاء الجسم، كارتفاع الضغط الدموي وغيره.

*تسبب أيضاً خللاً في عمليات تحليل الدهون والسكريات (métabolisme lipidique et glucidiques)، مما يؤدي إلى ظهور البدانة (زيادة 1-2 كغ من الوزن) وغيرها من العواقب المترتبة عن ذلك.

*كما تسبب ظهور بعض السرطانات التي ابتليت بها أمتنا دون من قبلها، وأخص بالذكر هنا سرطان الثدي (cancer du sein) الذي أصبح منتشرًا بشكل كبير في بلدنا خاصة وبلدان العالم الثالث عامة.

*تسبب أيضاً أعراضاً أخرى أقل خطورة مثل: القيء، آلام الثديين، خلل في نمو الشعر في مختلف أنحاء الجسم، قلة كمية دم الحيض، الإحساس بثقل في الساقين، جفاف المهبل (مما يجعل الجماع صعباً ومؤلماً)، وأحياناً تسبب خللاً في الشهوة الجنسية .

2/الحقن الشهرية:

* تسبب عادة نزيفاً حاداً عند النساء اللاتي يستعملنها (métrorragies).
* أحياناً انقطاع العادة الشهرية دون وجود حمل (aménorrhée)، أو ارتباك نظامها.

*زيادة مفرطة في الوزن.

*خلل في أنظمة تحليل السكريات والدهنيات (troubles métaboliques).

3/- اللولب، بمختلف أنواعه:

*نزيف، وهذا ملحوظ بنسبة كبيرة.

*التعفن (infection)، ويحدث في 3% إلى 9% من الحالات. يكون العلاج صعبا ويستلزم نزعه من الرحم.

*آلام في أسفل البطن (douleurs pelviennes).

*أحيانا قد يسبب تمزقا في جدار الرحم أثناء تركيبه، وفي حالات نادرة تحدث هجرة اللولب من الرحم إلى المثانة البولية أو داخل البطن، وذلك بعد مدة طويلة.

*كما يمكن أن يسبب العقم لكون السر في نظام عمله كمانع للحمل يكمن في إحداث التهاب مزمن في مخاطة الرحم، مما قد يسبب فقدانها خصائصها الطبيعية لاستقبال البويضة المخصبة.

وأكثر هذه الوسائل استعمالا الحبوب واللولب، أما الحقن فغالب النساء لا يطقن أعراضها، أضف إلى ذلك أنها غير مضمونة مثل الطريقتين السابقتين، كل هذا فيما يخص الأعراض الجانبية لاستعمال هذه الوسائل أما من الناحية الشرعية، فلا أريد التفصيل في هذا المقام، وأترك ذلك لبحث آخر بإذن الله.

أكتفي بهذا القدر، على أساس أنه سيكون هناك مزيد من البحث من الناحية الشرعية المتعلقة بهذا الموضوع، وإن كان الهدف الأول من هذه الرسالة هو توضيح خطورة هذه الوسائل المهلكة، وبيان آثارها الممكنة على الصحة وبالتالي على المجتمع، وأما قضية الحلول المقترحة، فأتركها لرسالة أخرى مقبلة إن شاء الله، أفصل فيها ما يمكن اقتراحه من وسائل وطرق بديلة ومغنية عن اتباع هذا النهج الصحي الذي صار عليه السواد الأعظم من الناس.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه محمد أبو شهدة في 19 شتنبر 2006.

أخطار موانع الحمل - الحلول المقترحة-01

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة تمهيدية:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد، فقد كنت كتبت مقالا منذ ما يزيد عن سنة، حول أخطار موانع الحمل الطبية، وكنت قد ذكرت فيه بإيجاز بعض الآثار الجانبية لموانع الحمل التي تستعمل في هذا العصر قصد تنظيم النسل والمباعدة بين الولادات، خصوصا منها الموانع الطبية الحديثة (كالحبوب والحقن واللولب)، وقد سردت بإيجاز تلك الأخطار والأعراض الجانبية، وأجملها هنا في كل من أمراض القلب والشرابين، السرطانات، والتزيف والعقم، وغيرها من الأعراض الجانبية الأخرى.

وقد كنت ذكرت في نهاية المقال أنني سأخصص مقالات أخرى للتفصيل في الحكم الشرعي لاستعمال هذه الوسائل، وكذا الحلول المقترحة كبديل عن تلك السموم التي هتكت بصحة نساءنا وما تزال، نسأل الله العفو والعافية.

وخلال هذه السنة المذكورة، كانت عندي بعض الانشغالات الخاصة، جعلتني أقوم بتأجيل الكتابة في ذلك الموضوع، راجيا أن يتيسر لي الوقت فيما بعد للكتابة المفصلة والمتعمقة، لكي أتطرق إلى بعض التفاصيل المهمة، حتى يكون الموضوع شافيا للغيل، ومغنيا عن كل بديل، ولكن كثيرا من الناس كانوا يتساءلون عن تلكم الحلول المقترحة التي أشرت في الموضوع أنني سأكتب عنها، ويطالبون بالتعجيل في طرحها وذكرها، سواء ممن قرؤوا الموضوع في بعض المنتديات والمواقع، أو ممن أعرفهم وأخالطهم في الأوساط التي أكون فيها عادة، وهذا الأمر هو الذي جعلني أعجل بالكتابة لطرح ما تيسر من الأفكار والاقتراحات، ولو بشكل مختصر، لعل بعض الناس ينتفعون بها بإذن الله، نسأل الله في ذلك التوفيق والإخلاص.

هذه الحلول والبدائل، منها ما هو معروف عند جميع الناس وجرت العادة باستعماله، ومنها ما هو من اجتهاداتي الشخصية كمحاولة لإيجاد طرق ناجعة للقضاء على تلك الظاهرة التي تهدد صحة نساءنا في هذه الأمة المباركة، وسليمة من كل ضرر، ويمكن بها تحقيق المقصود، وقد وجدت نفسي مضطرا إلى الخوض في هذا الاجتهاد نظرا لكون جل الأطباء المسلمين في هذا الوقت خاضوا وسلكوا مسلك الغرب في ممارستهم وأفكارهم (إلا من رحم الله)، فلا أعرف منهم من حاول إعطاء حلول سليمة وخالية من الأخطار للتعويض عن تلك المعتادة التي نجدها في كتب الطب في جميع أقطار الأرض، فالكل يعلم أن الكفار هم الذين برزوا في هذا المضمار وسيطروا على هذا المجال وغيره من المجالات العلمية المتطورة، لا من حيث الاختراع ولا من حيث التأليف ولا حتى في مجال الأبحاث والدراسات الرفيعة المستوى.

وكما هو معلوم عند جل الناس، أن تنظيم الأسرة بطريقة سليمة وخالية من الأضرار، أصبحت من الأمور والمشاكل المتعسرة، وأصبح الكل يبحث ويتساءل عن السبل والطرق الحميدة التي تغنيهم عن تعاطي نسائهم لتلك السموم والمواد، التي لم يعد يجهل خطرها إلا من رفع عنه القلم من البشر، فلا يجدون حلولاً مقنعة ليطبّقوها، ولا طرق مضمونة ليسلكوها، والله المستعان.

وقد حاولت في كل من الحلول والطرق التي سأقترحها كبداية مؤقتة عن موانع الحمل المضرة، وكذا الاستدلالات والتحليلات العلمية والمنطقية التي قدمتها لتسويغها، مراعاة توظيف واستغلال ما تزخر به شريعتنا الإسلامية الغراء من أحكام و سنن وعادات كانت من صفات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن تبعه من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، وأنا بذلك مستيقن أن سلوكنا لمنهجهم، واقتفاءنا لآثارهم، هو السبيل الوحيد للنجاح والتمكن من حل المعضلات العقدية والمنهجية والاجتماعية وكذا الصحية التي تفشت في زمننا هذا، فاجتمعت وتطافرت لتمثل عائقاً أمام نصرة هذا الدين، وبلوغ العز والتمكين، والاستخلاف في الأرض لهذا الجيل من المسلمين. (راجع مسألة الصحابة في هذه الفقرة)

بعد هذه المقدمة، ولتفادي الإطالة، سوف أبدأ بذكر النقاط الأساسية الأخرى التي سيتكون منها هذا المقال، وبالله التوفيق:

- أول شيء سأطرحه بعد التقديم السالف، بيان الأسس التي اعتمدت عليها في اختياري لهذه الحلول، والتحليل المنطقي الذي بنيت عليه في انتقائها واعتمادها، وهو الذي سيكون موضوع هذا الجزء الأول من المقال إن شاء الله.

ثم في الجزء الثاني إن شاء الله:

- سأنتقل إلى سرد بعض المفاهيم الأولية في فيزيولوجية الدورة الشهرية عند المرأة، والتي ستكون الركيزة التي ستنبنى عليها جميع الحلول، ولابد من فهمها وضبطها حتى يتأتى لمن أراد من القراء الكرام تطبيقها والعمل بها، بعد أن تتوفر فيهم بعض الشروط والضوابط الضرورية، وسنشير إليها على ضوء المفاهيم الفيزيولوجية.

- ثم سأذكر الطرق التي أقترحها، علما أنها تختلف وتتغير حسب الميولات الفردية، والظروف الشخصية لكل متزوجين.

- ثم بعد ذلك أختتم ببعض الطرق المساعدة على تخفيف الصعوبات التي قد يواجهها البعض أو يعتبرها عقبة دون العمل بتلك الحلول، هذه الاقتراحات المساعدة لا يمكن أن يلزم بها كل الناس، لكنهم لن يتمكنوا من تحقيقها جميعهم، ولكنها تبقى مطروحة لمن أراد أن يتحدى جميع الصعوبات في سبيل النجاة من الموانع المضرة، بعد توفر الظروف والشروط لذلك.

أولا - الأسس المعتمدة والتحليل المنطقي المرتكز:

1- الهدى النبوي في تنظيم النسل وتطبيق الصحابة لذلك:

كان الصحابة رضوان الله عليهم في ذلك الوقت، لا يعرفون من هذه الطرق الطبيعية المذكورة إلا طريقة العزل، لأن طريقة الحساب أو الإمساك الدروي لم تعرف إلا مؤخرا سنة 1929 م، بعد أن اكتشف نظام عمل الدورة الشهرية عند المرأة والفيزيولوجية المتعلقة بها، للتمكن من معرفة أيام الخصوبة.

وسوف نتطرق إلى مجموعة من النصوص تبين لنا الهدي الذي كان عليه أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام لمنع حدوث الحمل عند نسائهم وجواريتهم.

ورد في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه: "كنا نعزل في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والقرآن يتزل" وفي صحيح مسلم قال: "كنا نعزل على عهد رسول الله فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم ينهنا".

هذا يبين أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتخذون أسبابا شرعية للمباعدة بين الولادات أو تأخيرها، لغايات مشروعة، مع عدم إنكار الرسول عليه الصلاة والسلام وسكوته، اللذان يعتبران إقرارا لهذا الحكم الشرعي، وإثابا لجوازه، وإن كان بعض العلماء قد ذهبوا إلى اعتباره مكروها لما فيه من الحيلولة دون إكثار سواد الأمة، وحرمان للمرأة بتفويت لذهنها (انظر آداب الزفاف للشيخ الألباني - ص: 60)، ولهذا اعتبره رسول الله عليه الصلاة والسلام وأدا خفيا (صحيح مسلم).

وقد جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله إن لي جارية وأنا أعزل عنها وأنا أكره أن تحمل وأنا أريد ما يريد الرجال، وإن اليهود تحدث أن العزل موءودة صغرى، قال: كذبت يهود، لو أراد الله أن يخلقه ما استطعت أن تصرفه" (رواه أصحاب السنن). ومراد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الزوج - مع العزل - قد تغفلت منه قطرة تكون سببا للحمل وهو لا يدري، كما ذكر هذا الفقهاء رحمهم الله، وكذلك أثبتته الطب الحديث، إذ إن الرجل يقذف قبل إحساسه بخروج الماء، فسيحان الله الذي أرسل إلينا رسولا لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

وقال عليه الصلاة والسلام في وطء الغيلة (وهو الوطء أثناء فترة الرضاعة)، في رواية حسنها الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع: "لا تقتلوا أولادكم سرا فوالذي نفسي بيده إن الغيل ليذكر الفارس فيدعثره عن فرسه"، وذلك لما يترتب عن الحمل أثناء الرضاعة من انقطاع للحليب وحرمان للرضيع من الفوائد التي جعلها الله سبحانه وتعالى كوسيلة لحماية الأطفال من غالب الأمراض التي تهددهم في السن المبكرة، وقد اعتبر النبي عليه الصلاة والسلام هذا الحمل بمثابة قتل سري وجناية خفية على ذلك الرضيع بسبب ذلك، إلا أنه غير محرم لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في قوله كما روت عائشة رضي الله عنها: "قد أردت أن أمي عن الغيال فإذا فارس والروم يغيلون فلا يقتلون أولادهم".

أكتفي بهذا القدر في هذه الفقرة، فالكلام في هذا الباب يطول ويطول، ولمن أراد مزيداً من التفصيل فيما يخص الحكم الشرعي للعزل، فعليه بالرجوع إلى مقال شيخنا سعيد البحراوي حفظه الله: "القول الحفي في مسائل الوأد الحفي".

2- عقيدة أهل السنة والجماعة في الأرزاق:

لقد انتشرت في هذا العصر مجموعة من الأفكار المنحرفة فيها دعوة عامة إلى منع الحمل، أو تحديده، أو تنظيمه أو ما شئت من الأسماء، على أساس أن الزيادة في النسل سوف تكون حتماً على حساب توفير الطعام لأهل الأرض، وأنها تعوق بحركتها السريعة حركة التنمية البطيئة التي لا يمكن أن تتماشى معها، وقد استندوا في هذا لتنبأت أحد الملاحدة يسمى مالتس، نشرها في بحث له عام 1798م، قرر فيه أن الثروات الطبيعية والغذاء سوف ينفد من الأرض إذا تركت زيادة النسل على طبيعتها، آنذاك، في رأيه، لن يوجد على الأرض موضع لقدم، ولن تتوفر فيها لقمة عيش.

وهذا فكر عقلائي وفلسفي إلحادي محض، يحاول هؤلاء الملاحدة الجاحدون لربوبية الله، نشره في الأرض جمعاء، وخصوصاً في البلاد الإسلامية، لما علموا من قوة للأمم في كثرة السواد، فيضعون هذا الفكر حجة لفرض تحديد التزايد في الدول الفقيرة، بحكم كونها غير قادرة على استيعاب تلك الظاهرة والقيام بمتطلباتها، فيضعون عليها قيوداً اقتصادية دولية لا تزول إلا بالاستسلام لها، وتطبيق السياسات الصحية اللازمة لتحقيق ذلك الغرض.

ولكننا والله الحمد نكفر بهذه المعتقدات الفاسدة والمنحرفة، فماذا بقي ليقال بعد كل هذه الأدلة والنصوص الشرعية التي وصلتنا في هذا الوحي الرباني الذي بلغه إلينا خير البرية، وكيف يشك المسلم في ضمان رزقه من الله سبحانه وتعالى بعدها، فدعونا أولاً نسرد بعض الآيات القرآنية التي نزلت في هذا الباب:

قال تعالى: (وكأين من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها وإياكم)

وقال سبحانه: (وفي السماء رزقكم وما توعدون ، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون).

وقال أيضاً: (والله يرزق من يشاء بغير حساب) (والله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر).

كما قال جل في علاه: (فابتغوا عند الله الرزق ، واعبدوه واشكروا له).

وقال كذلك: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب).

وقال الله سبحانه: (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ، ويعلم مستقرها ومستودعها ، كل في كتاب مبين).

وقال أيضا: (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم).

وفي السنة النبوية:

قال عليه الصلاة والسلام: (إنه يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه الملك، فيؤمر بأربع كلمات فيقول: اكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أم سعيد) (صحيح ابن ماجه)

وقال كذلك: (إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته) (صحيح الجامع).

وقال أيضا: (لو أنكم تاكلون على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصا

وتروح بطانا). (صحيح الجامع).

والأدلة كثيرة وكثيرة لا تكاد تحصى في هذا الباب، مما يبين أن ضمان الرزق هو جزء من العناية الإلهية الشاملة للإنسان، وهي عناية أوضحها القرآن الكريم والسنة النبوية أيما إيضاح .

وعلى أساس من هذا الضمان والعناية كانت دعوته صلى الله عليه وسلم أمته إلى التكاثر: فقال صلى الله عليه وسلم: (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم).

وهذا كله في إطار الأخذ بالأسباب اللازمة، وليس أن يجلس المرء مكتوف اليدين ينتظر قدوم رزقه إليه، فلا بد من بذل الجهد والمسيبات، مع التوكل على الله سبحانه وتعالى، ولن يحرم الإنسان رزقه بعد ذلك أبدا.

والأخذ بالأسباب ليس دعوة عصرية أو محدثة حضارية، كما قد يظن البعض، أو يشيع المرجفون، ولكنه أصل أصيل في عقيدة المسلم، فالمسلم يؤمن بأنه سبحانه وتعالى خلق العالم بنظام وترتيب، جعلت فيه المسببات نتيجة لأسباب، ولم يخلق شيئا عبثا أو بالمصادفة، قال تعالى: (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه، وما ننزله إلا بقدر معلوم) وقال كذلك: (والله يقدر الليل والنهار) كما قال أيضا: (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ، ولكن يتزل بقدر ما يشاء).

فكما تلاحظون أن القرآن يفيض - وبأساليب متنوعة - بترتيب للأحكام الكونية والشرعية، والثواب والعقاب على الأسباب .

ولابد في تعامل المسلم مع سنة الله في الأخذ بالأسباب من مراعاة ضوابط معينة ثلاثة :

أولها: أن يتجنب الاعتماد عليها والثقة بها في ذاتها، فهذا يدخل في الشرك عيادا بالله بحسب درجتها.

وثانيها: ألا يترك ما أمر الله به من الأسباب، لأن هذا الترك رفض لما أتى به الله، وهو رفض قد يكون كفرا، وقد يكون ظلما، وقد يكون عصيانا، وإنما على العبد أن يفعل ما أمره الله وأن يأخذ بالأسباب، وأن يتوكل عليه سبحانه وتعالى توكل من يعتقد أن الأمر كله بمشيئته تعالى، سبق به علمه، وحكمه، وأن السبب لا يضر بنفسه، ولا ينفع بنفسه، ولا يعطي ولا يمنع ولا يقضي ولا يحكم ما لم تسبق به المشيئة الإلهية.

وثالثها: أن يعتقد أن الأسباب منها ما هو أسباب ظاهرة كالحركات والأعمال والسعي والتنظيم، ومنها ما هو أسباب خفية أو باطنة: ومنها الإيمان والتصديق، ومحبة الله ورسوله، والدعاء، والتوحيد نفسه من أعظم الأسباب، بل هو أعظم الأسباب الباطنة.

وفي هذا السياق يأتي ضمان الله للرزق سببا من ضمن الأسباب الباطنة في العقيدة الإسلامية.

ومن خلال هذا كله، يمكن فهم أن تنظيم النسل في الإسلام لا يجوز أن يكون الداعي إليه هو الخوف من ضيق المعيشة أو انقطاع الرزق، أو يكون - كما يقول البعض - من الوسائل والخطط الاقتصادية في تسيير الأسرة وضمان عيشها في ظروف مادية حسنة، أو حتى يمكن توفير الحاجيات والكماليات للعدد القليل من الأبناء المكتفى بهم، ليحققوا نجاحا عظيما في حياتهم العملية والاجتماعية.

وهذا فكر خطير كما بينا سابقا، ويتناقض مع عقيدة أهل السنة والجماعة، لدرجة كونه قد يصل بصاحبه إلى الكفر والخروج من الملة. نسأل الله العفو العافية لكل المسلمين.

وسوف نقوم ببيان الأسباب الشرعية التي تجيز تنظيم النسل في الفقرة الموالية، ولقد أطلعنا في هذه التأصيلات الشرعية والتذكير ببعض الأحكام، لكونها في غاية الأهمية قبل تفكير المرء في هذا التنظيم أو الوسائل الطبية المعينة عليه.

3- الأسباب الشرعية لتنظيم النسل:

لقد اختلف العلماء في حكم تنظيم النسل لاختلافهم في فهم الأحاديث المتعلقة بحكم العزل التي سبق ذكرها أعلاه في فقرة "هدي الصحابة في تنظيم النسل"، ووردت أحاديث أخرى هي عمدة الخلاف بين العلماء، ولكن منهم من قال بنسخها ومنهم من استدل بها.

من تلك الأحاديث - وقد سبق ذكره - أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن العزل فسماه بـ " الوأد الخفي " (رواه مسلم).

لذلك اختلف العلماء إلى أقوال كثيرة، فمن رأى نسخها قال بجواز تنظيم النسل استدلالاً بالأحاديث التي تبيح العزل، وقيده بعضهم ببعض الأعذار التي تتعلق بالمرأة كالمرضع والتي لا تلد إلا بالعملية القيصرية (شق البطن). ومنهم من قال إن الأمر متعلق بالزوجة فيجب استئذانها في جميع ذلك، ومنهم من قال إن مرد ذلك كله للرجل.

وأما الذين ذهبوا بالقول إلى عدم نسخ تلك الأحاديث فقد حرموا تنظيم النسل مطلقاً وقالوا إن الله تعالى أرحم بخلقه منا، فيهب لمن يشاء ويمنع من يشاء.

وانقل إليكم من بين الفتاوى في هذا الموضوع، فتوى للشيخ ابن باز رحمه الله، وإن كانت الفتاوى للعلماء كثيرة جداً، ولكن الموضوع لا يكفي لطرحها بتفصيل، فنكتفي بذكر هذه الفتوى على سبيل التمثيل لا الحصر، وهي كالتالي:

السؤال:

استعملت زوجتي وسيلة لتنظيم الحمل والنسل وذلك لكونها أرهقت بالإنجاب المتتالي كل عام لعدة أعوام، وقد عازمت أنها بعد مرور خمس سنوات تترك هذه الوسيلة، علماً بأنها قد وضعت أربعة أطفال أكبرهم عنده أربع سنوات ونصف، فما هو توجيهكم؟ جزاكم الله خيراً.

الجواب: لا حرج في استعمال وسائل تنظيم النسل لدفع الضرر، ولكن أن يكون ذلك في وقت الرضاع في السنة الأولى والثانية، حتى لا يضرها الحمل المتتابع وحتى لا تمنع من التربية الشرعية لأطفالها، فإذا كانت تتضرر في الحمل على الحمل، بتربية الأولاد أو صحتها فلا حرج في هذا التنظيم في حدود السنة والسنتين أيام الرضاع، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على كثرة النسل، ويباهي بأئمه الأمم يوم القيامة بقوله صلى الله عليه وسلم: ((تزوجوا الولود الودود فإنني مكاثركم الأمم)). (من فتاوى نور على الدرب - انظر موقع الشيخ ابن باز رحمه الله: من هنا).

ومن خلال ما رجحه المحققون، يتبين أنه - والله أعلم - لا مانع إن شاء الله تعالى من تنظيم النسل، إذا كان لسبب من الأسباب التالية:

- لمن أراد أن يتم الرضاعة لسنتين مثلاً.
- إن نصح طبيب مسلم بتحديد مدة تمنع المرأة أن تحمل خلالها لسبب من الأسباب الشرعية، كمن لا تلد إلا بالعملية القيصرية.

والعمدة في ذلك قوة الأدلة التي تبيح العزل ولفعل الصحابة الكرام ذلك .. وبه أفتى الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر أنه جلس إلى عمر، علي، والزبير وسعد رضي الله عنهم في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا العزل فقالوا: لا بأس به، فقال رجل: إنهم يزعمون أنها الموءودة الصغرى، فقال علي رضي الله عنه: (لا تكون موءودة حتى تمر عليها التارات السبع حتى تكون من سلالة من طين؛ ثم تكون نطفة؛ ثم تكون علقة؛ ثم تكون مضغة؛ ثم تكون عظاماً؛ ثم تكون لحماً؛ ثم تكون خلقاً آخر)، فقال عمر رضي الله عنه: (صدقت أطال الله بقاءك) . [رواه أبو يعلى وغيره] ولما أن جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن لي جارية وأنا أعزل عنها وأنا أكره أن تحمل وأنا أريد ما يريد الرجل -أي يريد لذة الجماع ولا يريد منها الولد - وإن اليهود تحدث أن العزل الموءودة الصغرى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كذبت يهود، لو أراد الله أن يخلقه ما استطعت أن تصرفه)) ، وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم: ((إن ذلك لا يمنع شيئاً أراده الله))، فجاء الرجل نفسه مرة ثانية فقال: يا رسول الله، إن الجارية التي كنت ذكرتها لك حملت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا عبد الله ورسوله (. [رواه مسلم].)

4- الوسائل الطبيعية المعروفة لتنظيم الأسرة:

يلزم معرفة أن استعمال الوسائل الطبيعية الحالية من الأضرار الصحية - وقد كان هذا هو الحل الوحيد منذ زمن طويل - لا تضمن بنسبة عالية منع حدوث الحمل، خصوصاً إذا استعملت منها واحدة فقط دون الأخريات (أي بشكل متفرق).

هذه الوسائل تسمى "بالوسائل الطبيعية لتنظيم الأسرة" (Méthodes Naturelles de Planification Familiale)، وتشمل كل الوسائل الطبيعية الغير مضرّة، والممكنة من منع التقاء الحيوان المنوي مع البويضة داخل الخراطوم (أو قناة فالوب) لحدوث الحمل، وذلك خلال فترة الخصوبة التي تدوم أياماً بعد الإباضة.

- هذه الوسائل هي كالاتي:

* الحساب الدروي (Abstinence Périodique) : ويتجلى في امتناع الزوجين عن الجماع خلال مجموعة من الأيام (سنشير إليها لاحقاً)، يخشى فيها أن يتم التقاء الحيوان المنوي مع البويضة.

* العزل (Retrait ou Coït Interrompu): وهو مقاطعة الجماع وقذف الرجل لمائه خارج مهبل المرأة قبل الإنزال، وذلك في مجموعة الأيام نفسها التي ذكرنا سالفًا.

* العازل الطبي (Préservatifs Masculins): ونذكره هنا وإن كان لا يدخل في الحقيقة في الوسائل الطبيعية، لكونه اصطناعيا، ولكن لخلوه من الأضرار، ولأنه يحقق الغاية نفسها التي ترحى من الوسائل الطبيعية، أدرجته معها كوسيلة خالية من أي خطر يذكر، ويعتمد على وضع غشاء لاصق يشبه الجورب حول قضيب الرجل، مما يمنع دخول المني إلى مهبل المرأة.

– هذه الوسائل لها مجموعة من الإيجابيات والسلبيات كوسائل لتنظيم النسل، وسوف نذكرها هنا بإيجاز حتى تتم الفائدة، ويتوضح الأمر أكثر:

*الإيجابيات:

- غياب الآثار الجانبية الطبية عند استعمالها.
- عدم تأثر خصوبة المرأة بسببها، وقدرتها على العودة إلى الإنجاب وقتما شاءت.
- كونها مجانية ومتوفرة في أي وقت، ولا تحتاج إلى تكلف للقيام بها.
- تمكن مستعمليها من معرفة وضبط الفيزيولوجية الطبيعية للإنجاب عند المرأة.
- تحسن العلاقة بين الزوجين بشكل كبير.

*السلبيات:

- ارتفاع نسبة الفشل عند استعمالها بالشكل العادي (خصوصا إذا كانت مفردة).
- تحتاج إلى همة عالية من كلا الزوجين، وإلى توفرهم على مستوى دراسي مقبول، حتى يتمكنوا من تبنيها كطريقة لتنظيم النسل.
- تحتاج إلى تعاون وتفاهم كبيرين بين الزوجين، وهذا لا يتوفر دائما في كل الأزواج.
- كونها تفرض امتناع الأزواج عن ممارسة الجماع مدة طويلة في كل شهر.
- عدم إمكانية تطبيقها عند جميع الأزواج، لصعوبة تحديد يوم الإباضة عند جميع النساء (مثلا عند غياب انتظام الدورة الشهرية)، أو بسبب اقتراب سن اليأس (لعدم انتظام الحيض عندهن)، أو بسبب الرضاعة.

5- ما الجديد في استعمال هذه الوسائل؟

كما يتبين لكم من خلال ما ذكرته أعلاه، فهذه الوسائل لا يمكن اعتمادها لتنظيم النسل بشكل عام ورسمي موسع، نظرا لكونها ذات سلبيات كثيرة، ولا تضمن للزوجين الإلتخاذ بالأسباب الكافية لتأخير

حدوث الحمل عند المرأة لسبب من الأسباب الشرعية (كإكمال مدة الرضاعة لأحد الأطفال، أو كون المرأة مريضة مرضاً يجعلها غير قادرة على مقاربة الولادات وغير ذلك من الأسباب). ولكن الجديد الذي ظهر لي كخطوة قد تمتح آفاقاً جديدة في هذا المجال هو الجمع بين أكثر من طريقة، وتقسيمها على الدورة الشهرية، ثم زيادة الاحتياط في اعتبار الأيام التي يجب الامتناع فيها عن الجماع، كل هذا حتى لا يكون هناك نوع من الملل، وفي الوقت نفسه لزيادة الخفض في نسبة الفشل التي توجد عند استعمال أحد هذه الوسائل الطبيعية. وسوف نفصل في كل أمر من هذه الأمور في الوقت المناسب في إطار هذا المقال، ونذكر الوسائل والطرق اللازمة لذلك.

نكتفي بهذا القدر في هذا الجزء الأول من المقال، على أساس أن تتمة المقال ستكون في الجزء الثاني إن شاء الله، وإليكم المحاور المتبقية التي سنتطرق إليها إن شاء الله في الجزء الموالي:

ثانياً - مفاهيم أولية في فيزيولوجية الدروة الشهرية عند المرأة:

ثالثاً - الطرق المقترحة أو البديلة:

رابعاً - وسيلة عملية لتجاوز الصعوبات:

الطب البديل والتداوي بالأعشاب – وصايا مهمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد،

فمما لاشك فيه أن الكثير من الناس اليوم يميلون إلى التداوي بالأعشاب، ويفضلون علاجات الطب البديل التي تعتمد على وصفات طبيعية، بدل ما يقترحه الطب الحديث من أدوية كيميائية نظرا لما لها من آثار جانبية، وإن كانت الأعشاب أيضا لا تخلوا من الآثار، ولكن يبقى ما هو طبيعي مقدما على ما هو صناعي، شريطة أن يكون ذلك مبنيا على أسس علمية صحيحة، ودراسات معتمدة. وهذا العلم – الطب البديل – شهد تطورا كبيرا في السنوات الأخيرة، فهو بدون شك علم قائم بذاته، وله رجاله وعلماءه، وقواعده وأصوله، بحيث يعتمد على استعمال المواد الطبيعية التي سخرها الله عز وجل للإنسان، من أعشاب وخضروات وفواكه ولحوم وغير ذلك، لعلاج أغلب الأمراض التي يشتكي منها جل الناس، وهذا يحتاج إلى دراسات لكل هذه الثروات، للوقوف على ما فيها من كنوز ومواد لها من القوة العلاجية ما قد لا يوجد في الدواء الكيميائي المخترع، مع معرفة المقادير اللازمة وكيفية الاستعمال والإلمام بالموانع والآثار الجانبية، وطبعا يفهم من هذا أن من زعم تخصصه في هذا العلم يلزمه الإحاطة به وبما توصل إليه من نتائج واكتشافات، مع معرفة كافية بجسم الإنسان، وفيزيولوجيته وتطوراته وتفاعله مع الوسط المحيط، وفقه آلية سريان الأمراض في الأبدان وغير ذلك كثير، لا يكفي المقام للبسط فيها.

وما قد نسمعه اليوم من مشاحنات في الساحة الإعلامية المقروؤة أو المسموعة أو المرئية بين كلا الفريقين (الطب البديل والطب العصري)، يرجع سببه إلى سوء فهم للعلم وقواعده، وإلى التعصب الذي قد يكون من بعض الممتننين لأحدى المجالين، وأيضا بسبب تصدر بعض من ليست لديهم أهلية علمية للعلاج بالطب البديل مع غياب الكفاءة والخبرة والتكوين اللازم لممارسة مجال التطبيب بصفة عامة. علما أن الطب في الأصل علم واحد، طالما يشمل كل ما يتعلق بالأمراض التي تصيب الإنسان، من وقاية وعلاج، وبالتالي يبقى الفرق مرتبطا بمستوى التنظيم على صعيد مؤسسات التكوين الأكاديمية في كل بلد، ففي أوروبا مثلا أو أمريكا، يعتبر الطب البديل من الشعب التي تدرس في كليات الطب، ويحق للطبيب تلقي دورات تكوينية فيه والإلمام به واستعماله كوسيلة من وسائل العلاج، أما في أغلب البلدان التي تسمى ببلدان العالم الثالث، فيبقى العلاج الكيميائي هو المعتمد في

مؤسساتها، والطب البديل حينها يعتبر دخيلا، فيصير هذا النقص التنظيمي سببا في قيام حرب شنعاء، يتبادل فيها كلا الطرفين أصابع الاتهام والتنقيص، لا سيما حينما يتسلل بعض المتطفلين الذين ليس لهم في العير ولا في النفير، إلى الساحة، بدعوى أنهم يعالجون بقواعد الطب البديل، استغلالا منهم لجهل الناس وعدم قدرتهم على التمييز، وما هم في حقيقة الأمر إلا متطبين متعالمين، غرضهم الربح المادي فقط على حساب حاجة الناس إلى حلول لمشاكلهم الصحية، ويجهلون بتصرفهم هذا أن جسم الإنسان مسؤولية أمر الله بحفظها ونهى عن اللعب أو العبث فيها، والله المستعان وإليه المشتكى.

وبعيدا عن هذه الخلافات، ارتأيت ذكر بعض الوصايا التي أراها ذات أهمية بالغة لمستعملي الأعشاب الطبية بصفة خاصة، خصوصا أن مجتمعنا تعود على تداولها واللجوء إليها لعلاج الكثير من الأمراض البسيطة، اعتمادا على ما تناقلوه عن الآباء والأجداد، فتجدر معرفة شروط استخدام الأعشاب، وما يجب توحيه واجتنابه لتفادي حدوث أضرار على صحة الإنسان، فأنقلها لكم حتى تعم بها الفائدة، راجيا من الله عز وجل أن يتقبل منا ومن جميع المسلمين.

الوصايا العشر في استخدام الأعشاب:

- ارتباط المعرفة بالأعشاب الطبية وقيمتها العلاجية بمعرفة قوية بالإنسان روحا وجسدا، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكتمل معرفتنا بالقيمة العلاجية للأعشاب دون معرفة حقيقية بالإنسان جسدا وروحا.

- كفاءة العشبة تتوقف على عوامل كثيرة منها نضجها، وأوان جمعها، وطرق تجفيفها، وطرق تخزينها ومدة التخزين قبل الاستعمال ..

- لاحظ فعالية العشبة، فمعظم الأعشاب التي تحمل زيوت عطرية على سبيل المثال تنتهي فعاليتها بعد مضي ثمانية شهور على الأكثر من تجفيفها .

- ما يصلح لك من أعشاب لا يصلح بالضرورة لغيرك، فلكل جسد إنساني طبيعته، ولا تستغرب إن كانت تلك العشبة ذات فعالية معك ولكنها لم تأت بنتيجة مع غيرك، مع أن المشكلة الصحية واحدة !!

- الأعشاب الطبية مجال فسيح ولا يمكن التعامل معها بهذه البساطة والمجانبة (خذ من عبد الله واتكل على الله !!!) فمن الأعشاب ما هو سام ومنها ما هو قاتل، وكثيرة هي الأعشاب السامة والقاتلة.

- طرق تجهيز الأعشاب كثيرة، فهناك النقع في ماء بارد، وهناك النقع في ماء ساخن، وهناك الغلي، وهناك الطحن والتناول كسفوف، وهناك الخلط مع حامل للدواء كعسل النحل، وهناك مراهم الأعشاب الخ، هذا ولكل عشبة طريقة في التجهيز، على سبيل المثال الأعشاب التي تحتوي على زيوت طيارة لا تغليها لأن غليها يفقدها تلك الزيوت الطيارة مما يفقدها فعاليتها...

- العطار ليس بالضرورة رجل عارف بالأعشاب وخواصها الطبية، فهو في غالبية الأحيان تاجر ليس أكثر، فلا تثق في كل كلامه قبل أن تتأكد من مصادر موثوق بها ..

- تخزين الأعشاب بعد تجهيزها لابد أن يكون بحساب، فالأعشاب المنقوعة أو المغلية لا ينبغي تناولها بعد 24 ساعة من تجهيزها، لأنها من الممكن أن تتخمر، وتخمر الأعشاب يُحوّلها إلى مواد قد تكون غير مأمونة صحيا ...

- لا تشتري الأعشاب مطحونة من العطار، وإنما احرص أن تكون على شكلها الأصلي، وتأكد من عدم تسوسها وعدم تخزينها لفترات طويلة، في حالة الأعشاب التي تحتوي على زيوت عطرية ستعنيك الرائحة القوية على معرفة ما إذا كانت العشبة جديدة فعالة أم قديمة غير فعالة.

- علم العلاج بالأعشاب بحر خضم ويحتاج إلى إلمام وتكوين نظري وتطبيقي للتخصص فيه، ولا بد لمن أراد أن يكون له قدم راسخة فيه أن يدفع ضريبة تحصيله ويصبر على طلبه، ويضحي بالمال والوقت حتى لا يكون ضرره أكثر من نفعه، ولا يكون الدافع الأساسي هو الربح المادي من ورائه.

حذار من التسمم بعشبة الحرمل!!

بسم الله الرحمن الرحيم

يعتبر "الحرمل" (المسمى علمياً: *peganum harmala*) من الأعشاب الطبية الأكثر استعمالاً في مجتمعتنا، عند الأطفال وكذلك البالغين، نظراً لما يتميز به من خصائص قوية وفعالة لعلاج الكثير من الأعراض التي تكون مصحوبة بغالب الأمراض الشائعة، ولكن للأسف فهذه العشبة قد تصبح سما قاتلاً أو مخرباً للجسم حينما تستعمل بشكل غير لائق، بدون احترام الجرعات والموانع الخاصة بها.

وقد صرح "المركز المغربي لمحاربة التسمم واليقظة الدوائية" أن نسبة التسمم بالحرمل تشكل 3% من مجموع التسممات التي يتوصلون بها سنوياً، وهذه النسبة تبين أهمية وخطورة هذا الموضوع، وضرورة القيام بتوعية شاملة لأفراد مجتمعتنا، للحد من وقوع الناس في التعاطي لهذه العشبة، التي طالما نسمع بها منذ كنا صغارا في مختلف الوصفات عند آبائنا وأجدادنا، لأنها تظهر للكثيرين آمنة وبعيدة عن إلحاق كل ضرر بأجسامهم، لا سيما أننا لازلنا نرى الأكثرين يفضلون التداوي بالأعشاب التقليدية بدل الأدوية الكيماوية المصنوعة، في ظل غياب متخصصين مؤهلين في هذا المجال، يمكن أن يعتمد عليهم في معرفة ما يناسب ومن لا يناسب من الأعشاب، وطرق الاستعمال والجرعات وغير ذلك.

وتستعمل هذه العشبة "السحرية" في بلدنا لعلاج الكثير من الأمراض النسائية، كالتعفنات التي تصيب الجهاز التناسلي (وهي ما يسمى عندنا بـ: "البرد") وحالات العقم المستعصية، وكذا العجز الجنسي، كما تلجأ إليها بعض النساء اللواتي وقعن في الحمل من الزنى لإسقاط الجنين، وتسهيل الإجهاض للتستر عن فاحشتهم قبل ظهور علامات الحمل الظاهرة.

ولها عدة مفعولات أخرى تجعل استعمالها أوسع نطاقاً، ونذكر منها أنها عشبة ذات آثار منومة ومهدئة للأعصاب، ومخفضة للحرارة ومضادة للألم والسعال وكذا مضادة للإسهال خصوصاً عند الأطفال. كما تستخدم في علاج الأمراض الجلدية، كالتقرحات الجلدية وآثار الحريق، لكونها معقمة ومساعدة على الالتئام الجلدي، وأيضاً تنفع في علاج تساقط الشعر ومختلف أنواع الإكزيما وغير ذلك من الأمراض.

وفي بعض المناطق نجد أن هذه العشبة تدخل في جميع الخلطات التي توصف لعلاج أمراض الأطفال (خصوصاً في منطقة مراكش ونواحيها)، وهذا راجع إلى خاصيتها المنومة التي تؤثر مباشرة على

الأطفال الذين يعانون من آلام أو مغص يجعلهم يسهرون الليالي جراءها، فيكون لها دور إعطاء المصادقية للوصفة حينما يلاحظ الآباء أن الطفل قد هدأ مباشرة بعد استعمال التركيبة، وتمكن من النوم وتحسن حاله.

وعلميا تفسر هذه التأثيرات المختلفة للحرملة بكونه يؤثر مباشرة على بعض المستقبلات في الدماغ، وهي عشبة مكونة من أربعة قلويدات (أو مركبات قلووية) مختلفة، وهي: "الحَرْمِين" و"الحَرْمَلِين" و"الحَرْمَان" و"الحَرْمُلُول" (Harmane, Harmine, Harmaline, Harmalol)، يكون لها التأثير المباشر على المراكز العصبية، وفي حالة كانت الجرعة مرتفعة تؤدي إلى آثار مركزة خطيرة، قد تصل إلى الدخول في غيبوبة، وعلى أقصى تقدير قد تسبب الموت الدماغي ثم الوفاة. ولتقريب الصورة أكثر، نذكر لكم ما يقع تجريبيا إذا تناول الإنسان ملعقة صغيرة من حبوب الحمرل (حسبما نقلت دراسة طبية تونسية اهتمت بالتسممات الناتجة عن الأعشاب والنباتات المستعملة في الطب الشعبي):

بعد دقائق تظهر آلام قوية في الرأس، على شكل حزام محيط بالرأس، ثم إحساس بتنملات في نهاية الأطراف، واضطرابات في الحواس، كتنقصان السمع وهلوسات بصرية، وبعدها يأتي إحساس قوي بآلام في البطن مع التقيء، ثم تظهر اضطرابات عصبية أمثال نقصان في الوعي وتصلب في الأطراف، وبينت الدراسة أن هذه الأعراض لا تزول إلا بعد 30 ساعة بعد التدخل الطبي الذي يعتمد على إفراغ المعدة من هذه المادة وغسلها، واستعمال بعض الأدوية التي تصفي الدماغ والدم من آثار العشبة، وهذه الأعراض مرتبط بالجرعة المتناولة من العشبة، إذ يمكن أن تؤدي إلى الوفاة في فترة وجيزة إذا كانت الجرعة كبيرة.

كما نقلت بعض المصالح الطبية في المغرب، أن الحمرل قد يسبب الفشل الكلوي عند الأطفال، حيث سُجلت بعض الوفيات بعد الاستعمال المتكرر للحمرل للمتعالجين عند الطب الشعبي، وذلك حسبما نقلته دراسة للأستاذ بلخضر في كتابه: "الطب التقليدي وعلم السموم في غرب الصحراء Médecine traditionnelle et toxicologie ouest-sahariennes" نقل فيها أن الحمرل تسبب في حالات فشل كلوي نهائي عند الأطفال، وأدى إلى توقف كلي في التبول ثم وفاتهم في نهاية المطاف.

وأورد لكم كنموذج واقعة نقلها "المركز المغربي لمحاربة التسمم واليقظة الدوائية" لحالة تسمم بعشبة الحمرل، حيث اتصل بهم طبيب إنعاش يسألهم عن كيفية التعامل مع حالة غيبوبة ناتجة عن تسمم بعد

تناول كمية من حبوب الحرمل عند شابة في 18 من عمرها، حسبما نقل أهلها الذين وجدوها مغمى عليها وحولها حبوب الحرمل مبعثرة، وقد شخّص الطبيب عندها نزيفا رحميا شديدا، وحالة غيبوبة عميقة، مع تشنجات متكررة لم يستطع التغلب عليها برغم الأدوية ووسائل الإنعاش التي استخدمها، في غياب وجود دواء مضاد لهذا التسمم بالذات في الوقت الراهن، حتى توفيت البنت بعد فترة بعدما أصيبت بشلل تام في الجهاز العصبي المركزي أدى إلى توقف في التنفس، كما أظهرت نتائج التحريات بعد ذلك أنها كانت محاولة لإجهاض، حيث لجأت الشابة إلى الحرمل قصد إسقاط الجنين لتجنب الفضيحة وجلب العار إلى أسرهما، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، نسأل الله أن يرد بنات المسلمين ويهديهن إلى الاستقامة على هذا الدين.

ونشير إلى أن التسمم بالحرمل لا ينحصر فقط بتناول حبوبه عن طريق الفم، ولكن يمكن أيضا أن يتم باستنشاق أبخرته عن طريق الجهاز التنفسي حينما يتم تبخيره، فيسبب أعراضا نذكر منها الهلوسة البصرية وخلل في الوعي قد يصل إلى حالة شبيهة بالسُّكْر، وذلك لكون تلك القلويدات تمر إلى الدم عن طريق الرئتين، فيسهل وصولها إلى الدماغ بعد خمس دقائق من الاستنشاق.

وتبخير الحرمل من الطرق المعروفة والمستعملة عادة في الطب الشعبي التقليدي، وكذلك عند السحرة والمشعوذين، فيزعمون أنه يطرد الحسد والعين ويزيل الخوف ويدفع الهم والغم ويعالج السحر والمس والعشق، وهناك من يرفقونه بالرقية الشرعية أو الحبة السوداء أو غيرها، حيث ينصحونهم بتبخير البيت به لطرد السحر والشياطين، وهذا مما لا شك فيه من الخزعبلات والخرافات التي ليس عليها دليل لا في الكتاب والسنة ولا في العلم التجريبي والدراسات، ولا تجد مكانها إلا في قلوب الجاهلين بشرع الله عز وجل، نسأل الله أن يرد بالمسلمين إلى الجادة.

أرجو أن أكون بهذا المقال قد بينت خطورة هذه العشبة المسماة بالحرمل، حتى يحذر الناس من استعمالها، سواء عن طريق الأكل أو التبخير، أما فيما يخص استعمالها للعينين والجلد، فليست لدينا بعد معطيات تبين ما يمكن أن تسببه من أضرار، والأفضل اجتنابها بالكلية، لما لها من أضرار على صحة الإنسان، فنسأل الله تبارك وتعالى أن ينفعنا بما علمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، إنه سميع مجيب الدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد أبو شهدة.

فوائد النوم الذي يكسر بالقيام لصلاة الصبح

إن كثيرا من الناس في هذه الآونة الأخيرة قد درجوا على عدد من العادات الغير الصحية، وانقلبت عندهم الموازين فيما يتعلق بنظام النوم والاستيقاظ، وذلك للتطور التكنولوجي الذي تشهده المجتمعات المعاصرة، من تلفاز وقنوات فضائية وعالم الشبكة العنكبوتية الواسعة النطاق وغيرها، هذه الوسائل جعلت الإنسان يستغني عن نوم الليل ولا يكون عنده فرق بين الليل والنهار مادام بإمكانه قضاء الليل بانشغال تام كما هو الحال بالنهار، على عكس ما كان عليه الأولون من الأجيال السالفة حينما لم يكن هناك كهرباء، وكان الناس لا يجدون شغلا يقومون به في الليل إلا النوم أو العبادة، استعدادا لاستغلال النهار الذي يكون فيه النور بمجرد شروق الشمس لقضاء الأغراض التي يحتاجون إليها.

وهذه الفئة من الناس تجهل العواقب الصحية الوخيمة لهذا التغير الجذري في السلوكيات المتعلقة بالنوم، وأخص بالذكر هنا عادة السهر المفرط، والنوم بدله بالنهار لتعويض ما تحتاج إليه أجسامهم من الراحة.

وسنحاول أن نبين في هذا المقال بالخصوص أضرار النوم المتواصل الذي لا يكون في وسطه استيقاظ وقيام بنشاط خفيف - على سبيل المثال القيام للصلاة - قبل إتمام ما تبقى من ساعات النوم إذا كان ولا بد من ذلك نظرا لظروف العمل مثلا، التي قد لا تسمح بالقيام بالقليلة، وإلا فأفضل طريقة هي الاكتفاء بالقليل من النوم في الليل، ثم أخذ قيلولة بعد الظهر يكون لها دور كبير جدا في استعادة النشاط والحيوية، وهذا هو الذي تحث عليه النصوص النبوية الثابتة في السنة الصحيحة، ونظرا لكون غالب الناس في هذا العصر لا يتيسر لهم فعل هذا ويحتاجون إلى الرجوع إلى النوم بعد الفجر فسوف نحاول أن نبين أهمية تقطيع النوم وتقسيمه الى فترتين.

ولفهم هذه الخطورة لابد لنا أن نعرف أن عدد ساعات النوم له علاقة وطيدة بعدد دقات القلب، فكلما طالت مدة النوم كلما انخفضت دقات القلب عند النائم، وفي الأصل يتراوح عدد دقات القلب الطبيعي بين 80 الى 100 دقة في الدقيقة، وإذا طال نوم الانسان يمكن أن تنخفض هذه الدقات، وقد تصل الى 50 دقة في الدقيقة، وقد تنخفض أكثر إذا طال نومه كثيرا.

وحيثما تنخفض دقات القلب تترسب الدهون وبعض المواد الأخرى التي توجد في الدم على جدار الأوعية الدموية، خصوصا منها الشرايين - لأن انخفاض سرعة الدم يسهل ترسب المواد التي يحتوي عليها - والخطورة تتمثل أكثر على صعيد الشرايين التي تخرج من القلب وتغذيه والتي تضخ الدم إلى الدماغ.

ومع مرور الوقت تتصلب هذه الشرايين وتصبح جدرانها غير مرنة كما تصبح سميكة، وهو ما يسمى بتصلب الشرايين، فلا تبقى تتمدد بنفس المرونة التي كانت عليها من قبل، فيصبح القلب يبذل مجهودا أكبر لأن قطر الاوعية يصبح قليلا والمرونة أيضا تنقص، فيحدث إجهاد لعضلته التي تحاول ضخ الدم في مسالك ضيقة ومتصلبة.

وقد يصل الأمر بهذه الترسبات أن يسبب انسدادا في بعض الشرايين، فيحصل على صعيد الدماغ ما يسمى بالموت الدماغي أو السكتة الدماغية، وهي سبب معروف للموت المفاجئ في كثير من الحالات، و على صعيد القلب قد يحدث ما يسمى بالذبحة الصدرية بسبب انغلاق العروق الصغيرة المغذية للقلب.

كل هذا بسبب طول ساعات النوم وعدم كسر النوم على المدى الطويل، وهذه الأخطار كلها يحفظنا منها - بعون الله عز وجل - النوم في وقت مبكر والاستيقاظ لصلاة الفجر ثم العودة إلى النوم إن احتيج إليه، لأن ذلك الاستيقاظ يحدد رفع عدد دقات القلب بسبب ما يقوم به الإنسان من مجهود للقيام بما يلزم لأداء صلاة الفجر، من تسخين للماء والوضوء والحركات التي يقوم بها أثناء الصلاة والخطى إلى المسجد وغيرها، وهذا يرفع كما ذكرت آنفا عدد دقات القلب الى ما فوق 80 دقة في الدقيقة، ويحفظنا من كل الأخطار السالفة الذكر.

وقد أجريت بعض الدراسات الطبية في بعض البلدان العربية، وهي الأردن، قامت بها رابطة أطباء أمراض القلب والشرايين، في محاولة لإثبات أثر الاستيقاظ لصلاة الفجر على نشاط القلب والشرايين، ومما خلصت إليه هذه الدراسة أن أفضل شيء أن ينام الإنسان 4 ساعات قبل الفجر، ثم يصلي الفجر ليتم بعده نومه، وطبعا هذا فقط من الناحية العلمية، وإلا فعمليا يصعب أن يتحقق دائما هذا الأمر بالتدقيق، ولكن على العموم إذا عرف الإنسان أن أفضل شيء أن يكسر نومه بأداء صلاة الفجر قبل أن يعود لإتمام نومه فسيستفادى أخطارا كثيرة يسببها ما تعودته الكثير من الشباب من السهر حتى الصباح قبل أن يخلدوا في النوم إلى منتصف النهار.

وهذا السهر يجد ذاته له أخطار كثيرة غير التي تناولناها في هذا الموضوع، حيث إن النوم الذي ينام به هذا الإنسان في النهار يكون رديء الجودة ولا يعوض للجسم حاجته، لأنه يكون في وسط مليء بالضوضاء والأضواء ويكون نوماً متقطعاً، فلا يسترجع به الجهاز العصبي حيويته ونشاطه، وأكبر دليل على هذا أن الإنسان يستيقظ من هذا النوم وهو يحس بالتعب بدل الراحة، وتبقى عنده حاجة مستمرة إلى النوم والاستراحة طيلة اليوم.

وقد أثبتت بعض الدراسات أن أفضل الأوقات التي إذا نام فيها الإنسان يعوض للجسم حاجته بمردودية كبيرة وفي وقت وجيز هو النوم الذي يكون قبل منتصف الليل، ويمكن أن نقول مقارنة لنوم الليل المكبر مع نوم النهار، أن 4 ساعات من النوم من 10 ليلاً إلى 2 ليلاً أفضل من 8 ساعات من النوم من 6 صباحاً إلى 2 بعد الظهر، وهذا طبعاً من حيث المردودية ومن حيث النفع بالنسبة للجسم. وحينما نتكلم عن المردودية للجسم والنفع فهذا يشمل كل ما يتعلق بالتركيز الذهني وصفاء الذاكرة وقوة الحافظة والذكاء والنباهة وسرعة البديهة، أضف إلى ذلك القوة البدنية والنشاط والحيوية في القيام بمختلف الأعمال التي يزاوها كل واحد.

ولعل في هذا المقال المختصر والموجز الكفاية لكي يعرف كل واحد منا أهمية النوم المبكر الذي يعقبه القيام لصلاة الفجر أو أفضل منه القيام للصلاة في الثلث الأخير من الليل، قبل أن يخلد إلى النوم بعده لكي يضيف بعض الساعات التي ستضيف للجسم قوة ونشاطاً.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

كتبه الفقير إلى عون ربه: أبو شهدة محمد بن أحمد الدشيري.

سؤال حول توليد النساء في البيوت

السؤال:

الحمد لله،

ترغب بعض الأخوات هنا بمدينة مراكش التدريب على توليد النساء اللواتي يجدن صعوبة للذهاب إلى المستشفيات الكبرى، وتحزنا كذلك من تكشفهن أمام الأطباء -الرجال-، فالسؤال المطروح نفعا الله بنصائحكم وتوجيهاتكم، هل ستكفيهن مثلا ستة أشهر كمدة زمنية للتدريب أو أكثر من ذلك علما بأنهن سيتلقين تدريبيهن على يد إحدى المتخصصات في مجال التوليد، فصراحة والحق أقول نفتقر إلى طبيبات مولدات يغنيننا عن الذهاب عند الرجال، ومن المعروف أن أمهاتنا وجداتنا ما كان أحد من بني إدام يطلع على عوراتهن، وكن يلدن في بيوتهن بدون مشاكل والحمد لله، وحتى إذا كتب الله موت الطفل أو الأم أثناء الولادة مثلا فيجب علينا أن نؤمن بأن عمر الإنسان مقدر ومحسوم عند الله سبحانه وتعالى.

والشطر الثاني من السؤال ماهو موقفكم اتجاه هذا التوليد - أعني الذي يتم في البيوت - مع العلم أنه تطور إلى الأحسن بغض النظر عما كنا نسمع عنه أن التوليد قديما كان لا يتعدى دائرة القابلات التقليديات.

وجزاكم الله خيرا

الجواب:

الحمد لله،

أحسن الله إليكم على ثقتكم وحسن ظنكم بي. وأشاطركم الرأي أننا فعلا بحاجة إلى طبيبات مولدات وممرضات، فهذا مجال في الأصل لا يجب أن يفتح إلا في وجه النساء ولا يجب أن يكون للرجال دخل فيه بالمرّة، والله المستعان.

وصراحة لقد طرحتم موضوعا شائكا من الصعب الحسم فيه بكل أو بآخر، في الظروف التي نعيشها في بلادنا حاليا، نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين في جميع أنحاء المعمورة، وأن يهديهم ويرد بهم ردا جميلا.

وإجابة على سؤالكم، أظن أن الجواب عليهما واحد مع شيء من التفصيل، لذلك أقول مستعينا بالله، أنني لا أنصح هؤلاء الأخوات الفاضلات اللواتي أشرت إليهن - جزاهن الله خيرا على حرصهن

وزداهن حرصاً- بأن يقدمن على ما ذكرتم من تدريب على يد متخصصات في التوليد لتحقيق ذلك الهدف المقصود، وذلك راجع إلى أسباب:

- أول أمر: أن هذا التدريب مهما كانت خيرة وكفاءة المدربة والمتدربة لا يمكن بحال أن يجعلهن مؤهلات للقيام بالتوليد مع احترام كامل الضوابط الطبية اللازمة، لأن ما يدرس في التكوين النظامي من الصعب تعويضه بتدريب بسيط بالشكل المذكور، ولا شك أن تحمل هذه المسؤولية مع وجود من هو قادر على القيام بها بكفاءة صعب، خصوصاً أن معيار الكفاءة لا يقاس إلا باعتبار المستوى الذي وصل إليه العلم والطب في ذلك الزمان، (وأضرب على ذلك مثلاً: إذا أخذنا أكفاً مولدة قبل 100 سنة وأردنا أن نحكم عليها في هذا العصر لكانت رتبها الأخيرة بين صفوف الموليدات، حتى التقليديات منهن). ففي كل عصر يعتبر الحكم على الخبرة والكفاءة ذي صلة بآخر ما توصل إليه العلم بجانب الخبرة العملية التطبيقية التي لا يمكن فصلها عن الجانب النظري.

وأذكركم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "من تطب و لا يعلم منه طب فهو ضامن" (أنظر السلسلة الصحيحة-635)، فهذا أمر منوط بالعرف عند أهل كل عصر وليس مقيداً بضابط أو معيار من المعايير، ولا شك أن الوعيد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم خطير جداً، حيث قال: "فهو ضامن" قال بعض أهل العلم أنه ضامن في الدنيا والآخرة، أي أنه يتحمل مسؤولية ما قد يحدث لهذا المريض الذي تكلف بعلاجه وهو لا يتقن أصول تلك المهنة وليس مؤهلاً فيها بالشكل الكافي الذي يخول له أن يضع يده على أجسام الناس ويلعب بأرواحهم بغير علم كافي.

قال الشيخ عبد المحسن العباد في شرح هذا الحديث (من شرح سنن أبي داود): "ومقتضى هذا أن من تطب أو من طب غيره وهو طبيب فإنه لا يضمن إذا كان لم يحصل منه خطأ، وذلك أنه لو كان طبيباً ماهراً فختن أو قطع الشيء الذي يقطع وحصل ضرر بسبب ذلك فإنه لا يضمن؛ لأنه قطع الشيء الذي يقطع، فإذا حصلت فيه سراية فسرايته هدر، ولكن لو أنه أخطأ و قطع رأس الذكر فإنه يضمن؛ لأنه فعل شيئاً لا يجوز فعله، وأقدم على شيء لا يجوز الإقدام عليه، ويكون على عاقلة الطبيب، وأما المتطبيب فهو ضامن إن أخطأ وإن أصاب، يعني: إن أخطأ كما أخطأ الطبيب بأن قطع شيئاً لا يجوز قطعه، أو لم يخطئ ولكنه قطع الشيء الذي يقطع وحصلت سراية، فإنه يكون ضامناً؛ لأنه أقدم على شيء وهو ليس من أهله".

- الأمر الثاني: أن في ذلك خطورة على هؤلاء الأخوات من الناحية القانونية، خصوصاً في مجال

التوليد الذي قد تحدث فيه مضاعفات خطيرة جدا لا يكفي التدريب العملي لوحده لضبطها ومعرفة ما يجب القيام به كما فصلت آنفا، فيمكن أن تموت امرأة بين يدي إحداهن فتكون عليها متابعات قانونية من قبل أهلها الذين قد لا يتفقون معها في اختيارها للمولدة مثلا، وبالتالي فالممارسة في هذا المجال بدون شهادة معترف بها أو إطار قانوني مسموح به، من أخطر ما قد يقدم عليه في هذا العصر، ولعل في ذلك خير حتى لا يخوض في هذا المجال الحساس من هب ودب ممن قد يكون هدفهم الكسب المادي، وإن كنا نعلم جميعا أنه ليس كل من أعطي شهادة فهو جدير بها، ولكن يبقى الأصل هو أن امتحان أي حرفة لها علاقة بالمجال الطبي يستلزم الحصول على شهادة قانونية.

- الأمر الثالث: أنني لا يمكن أن أنصح هؤلاء الأخوات الكريمات بالترشح لدراسة هذا المجال في المؤسسات النظامية القائمة حاليا، نظرا لما فيها من مخالفات شرعية من اختلاط وخلوة وكشف للعوورات أمام الرجال في المستشفيات، وغير ذلك، وقد سبق لي وسألت شخصا شيخنا الدكتور محمد بن عبد الرحمن المغراوي حفظه الله عن حكم دراسة النساء في مجال الطب عموما في المؤسسات النظامية الحالية، فأفتى حفظه الله بعدم الجواز للسبب الذي نقلته لكم، والذي هو متحقق أيضا في التمريض تخصص التوليد، فدور الولادة تعج بالرجال من الأطباء والمتدربين (وقد كنا منهم في يوم من الأيام) ولا يمكن للمتدربة أن تمارس فيها بدون اختلاط وبدون أن تكشف على جزء من عورتها، وكذلك لا يمكنها أن تلبس الحجاب الشرعي الساتر أثناء العمل، وغير ذلك من الأمور، نسأل الله السلامة والعافية.

أما فيما يخص رأيي في التوليد في البيوت، وإن كان من قبل ممرضة متمرسة، فلا أنصح به البتة، وهذا راجع إلى مختلف الحالات الخطيرة التي يمكن أن تقع بدون سابق إنذار أثناء التوليد، والتي لا يمكن التكفل بها بالأدوات البسيطة التي تنتقل بها المولدة إلى البيت، فالقيام بعملية التوليد تحتاج إلى بعض المعدات الأساسية التي تخول للممرضة أن تتدخل عند حدوث بعض الطوارئ، وأذكر على سبيل المثال لا الحصر الجهاز الذي يقوم بشفط السوائل التي قد يبتلعها الوليد، وقنينات الأكسجين وملحقاتها، والجهاز الذي يتم به استخراج الطفل بشفطه من رأسه (ventouse)، وغيرها من الأمور التي قد تحتاجها المولدة في آخر لحظة، وقد لا يمكن التدارك في بعض الأحيان، لأن مراحل الولادة الأخيرة تحتاج إلى سرعة في اتخاذ القرار والمبادرة بما يناسب، وإلا كان لذلك تأثيرا على صحة الأم والطفل، ناهيك عما قد يحدث من مضاعفات لا يمكن التكلف بها في البيت، كالتريف الغزير عند الأم، وتناقص دقات القلب عند الجنين مما قد يحتاج إلى عملية قيصرية مستعجلة لإنقاذه، أو حدوث الفشل التنفسي عند المولود.

وفي هذا السياق أئين نقطة ذكرتها الأخت الفاضلة جزاها الله خيرا، وهي أنه يمكن أن تلد النساء في البيوت، وإذا حدث موت المولود أو أمه أثناء الولادة، نعتبره أمرا مقدرا ومكتوبا وكفى، فهذه كلمة حق، ولكن توظيفها لا يكون بذلك الشكل، فمعلوم أنه أمر مقدر وأن الأعمار بيد الله، ولكن الله سبحانه وتعالى أمرنا باتخاذ الأسباب لتجنب الهلاك، وأمرنا بحفظ النفس أيضا، بل جعل حفظ النفس مقدما على غيره من الضروريات الخمس التي أمرنا بحفظها، قال جل في علاه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٩﴾ وقال أيضا: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ٣٠﴾ ، ومادامت هناك ظروف وإمكانات صحية تمكن من تفادي هذا الهلاك، فلا يصح بحال أن نتجاهلها ولو بحجة حفظ العورة، والدليل على ذلك أن الصحابييات رضوان الله عليهن كن يقمن بتمريض الجرحى أثناء الغزوات لأن الرجال كانوا منشغلين بالقتال وجهاد الكفار، وقد يكون في ذلك اطلاع على العورات، إلا أن ذلك يعتبر حالة ضرورة. والضرورات تبيح المحظورات كما هو مقرر في الشرع، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٧٣﴾ .

روى البخاري — رحمه الله — في صحيحه عن الربيع بنت مَعُود — رضي الله عنها — قالت: " كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نسقي، ونداوي الجرحى، ونرد القتلى إلى المدينة" صحيح البخاري رقم (2882).

نرجع إلى موضوعنا حول مسألة التوليد في البيت وما في ذلك من خطورة، فطبعاً هذا لا يعني أن جميع الولادات لا يجب أن تتم إلا في المستشفيات الكبرى، ولكن هناك أمور ضرورية لا يمكن توفيرها في الولادة التي تتم في البيت، وخبرة الممرضة التي تمكنها من تمييز الحالات البسيطة من الحالات المعقدة والمهددة لا تكفي دائماً لتجنب بعض الأخطار.

فأقول أن أقل ما يمكن أن يسمح به في نظري (كما هو مسموح به في القانون أيضاً)، هو أن تنشأ عيادة للتوليد من قبل ممرضة متمرسه، وسبق لها أن زاولت تلك المهنة في المستشفيات العمومية أو الخاصة، وذلك لتكون قادرة على التمييز بين الحالات التي قد تتقدم إليها، ويستحسن أن تكون هذه العيادة غير بعيدة عن المستشفى، لكي يتسنى إرسال بعض الحالات المستعصية بدون تأخير، والأفضل أن تربط هذه الممرضة علاقات بالطاقم الصحي الذي يزاول بالمستشفى لتسهيل نقل هذه الحالات. وأخبركم أنه في مراکش توجد ممرضة بهذا الشكل، عندها عيادة في منطقة بلبكار في الداوديات

(مصححة آدم)، وما سمعت عنها إلا خيرا، حيث بلغني أنها لا تتساهل في قبول الحالات التي تأتيها إلا بعد غياب العلامات التي قد تنبئ باحتمال حدوث مشكل أثناء الوضع، والأئمة عندها مناسبة وتراعي أحوال الناس جزاها الله خيرا، والله تعالى أعلم.

وخلاصة القول - وأعتذر إن كنت قد أطلت في الجواب - أنني أظن أن الأفضل ترك هذه الفكرة التي اقترحتم جانباً، والأولى أن نستفيد من الممرضات المتخرجات وهن كثر والله الحمد، أو تشجيعهن على إنشاء عيادات خاصة، ولو اقتضى الأمر التعاون المادي في هذا الباب حتى تكون العيادة مجهزة باللوازم الضرورية، وهذا في مدينة مراكش أو غيرها من المدن في جميع أنحاء العالم، ومراكش الحمراء بالضبط زاخرة بالمولدات من الممرضات والكثير منهن عندهن كفاءات والله الحمد، ولا أنصح النساء عموماً باستدعاء المولدات من الممرضات أو غيرهن إلى البيت قصد التستر، ففي ذلك خطورة كبيرة على صحتهن وصحة أبنائهن، وحفظ النفس هنا من باب أولى، فيمكنهن الذهاب إلى العيادات الصغيرة، وإلا إذا كانت هناك حالة خاصة تحتاج إلى المستشفى، فالمصحات أفضل وإلا فالمستشفى العمومي .

أكتفي بهذا القدر، فما كان فيه من صواب فمن توفيق الله وعونه، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، أكتب ما قرأتكم وأستغفر الله لي ولكم، والحمد لله رب العالمين.

سؤال حول مرض البهاق (بالدارجة: البهك)السؤال:

بسم الله الرحمن الرحيم
إلى فضيلة الدكتور.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أصابني مرض -البهاق- والحمد لله على كل حال.

ولم أنتبه له إلا مؤخراً لا أدري متى وكيف أصابني، وأصبْتُ ببقعات قليلة في منطقة غير ظاهرة والحمد لله.

سؤالي فضيلة الدكتور، هل ممكن أن يكون المرض في مناطق مختلفة -في وقت واحد- أم ينتشر تدريجياً من المنطقة الأولى المصابة؟

وهل له علاج بالأعشاب، أنا حالياً أستعمل الحبة السوداء والعسل أدلك بها وأشربها على الريق وبالليل.

وأريد أن أستفسر أيضاً عن التداوي بشرب الماء على الريق هل ممكن أن يشفي من هذا المرض -ياذن الله- وكيف أوفق بين شرب الماء 4 كؤوس على الريق وأكل الحبة السوداء الممزوجة بالعسل على الريق أيضاً بأيهما أبدأ؟

وأخيراً، هل الحجامة نافعة لي ياذن الله؟ وهل مرضي يمكنه أن يستقر في مكانه ولا ينتشر لأني مكتئبة قليلاً وخائفة أن أصاب به في وجهي، وصرت أتوسوس وأنظر إلى وجهي كثيراً في المرآة، ولاحظت مؤخراً بقع خفيفة على وجهي ولا أدري هل هي بداية البهاق أم أنا كنت هكذا من قبل -والله المستعان.

أفيدونا جزاكم الله خيراً، ونفع بكم وعافاكم من كل مكروه.
وأعتذر على الإطالة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

الحمد لله والسلام على مولانا رسول الله أما بعد،

بالنسبة لمرض البهاق الذي تسألون عنه، فهو مرض جلدي تسببه إحدى الفطريات المجهرية التي تعيش عادة بشكل عادي فوق جلد الإنسان، وتسمى (Malassezia)، وحينما يحصل اضطراب في المناعة، يمكن لهذه الفطرية أن تتكاثر بشكل غير اعتيادي فتصيب الطبقة السطحية للجلد، وتسبب تغيرا في لونه حسب لون جلد الإنسان، أي بالنسبة لمن كان جلده شديد البياض يمكن أن تصبح هذه البقع داكنة نوعا ما، والعكس عند الذين عندهم لون يميل إلى السمرة تكون هذه البقع باهتة اللون. وهناك عوامل تسبب ظهور هذا المرض، وهو كثرة التعرق، فتظهر هذه البقع في المناطق التي يشتد فيها إفراز العرق، وهي الظهر والعنق والصدر، وخصوصا في وقت الحرارة وفي المناطق التي فيها رطوبة في الجو.

ويظهر في البداية على شكل بقع صغيرة، يمكن أن تكبر في الحجم مع مرور الوقت حتى تشكل بقع كبيرة بعد مرور شهور دون علاج.

وهذا المرض ليس له أي تأثير على صحة الإنسان أو جسمه، إلا من الناحية الجمالية يسبب تشوها في منظر الجلد، ولهذا ينبغي علاجه في وقت مبكر قبل انتشار البقع. أما فيما يخص العلاج الطبي الحديث، فهناك شامبوهات طبية خاصة لعلاج هذا المرض، وأفضلها التي تعتمد على مادة ketoconazole، وأشهرها عندها في المغرب يسمى: KETODERM 2 % Crème وهو كريم يستعمل مرة واحدة، يغسل به الجسم بأكمله، ويلاحظ أنه يعالج هذا المرض بنسبة بلغت 70% من الحالات، وهو الذي ننصح به، نظرا لسهولة استعماله، ورخص ثمنه، وخلوه من أية أعراض جانبية مضرة.

أما فيما يخص العلاج بالأعشاب، فيظهر أن ذلك المناطق المصابة بزيت الحبة السوداء يصلح لعلاج البهاق، ولكن ليس لدي تفصيل فيما يخص الكمية، وما ينبغي أن تخلط معه. وبخصوص الأدوية التي تشرب، كشرب الحبة السوداء والغسل، أو شرب الماء على الريق، فكل هذه الوسائل قد تفيد في علاج الأمراض والتعفنات بصفة عامة من حيث كونها تقوي المناعة، وتصفى الجهاز الهضمي حتى يكون امتصاصه فعالا للمواد التي يحتاج إليها الجسم، ولكنها لا تكفي لعلاج مرض البهاق لوحدها، لأن الفطرية تحتاج إلى مادة تقضي عليها على سطح الجلد، وبالتالي يلزم استعمال علاج سطحي يشمل سطح الجلد كله، للقضاء على هذا المرض.

نسأل الله الشفاء لكم ولجميع مرضى المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكل هذا لاجتناب تمزق الرحم أثناء الحمل، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي بحياة الأم إلى الهلاك. ولا شك أن هذا الخطر يتزايد كلما كان عدد العمليات القيصرية التي خضعت لها الأم أكثر، لهذا وجب الاحتياط واتخاذ الأسباب اللازمة لحماية حياة الأم وصحتها من هذا الخطر.

- أما فيما يخص تلتصقات الرحم، فهي عبارة عن غشاء واحد أو أغشية رقيقة تتكون داخل الرحم، ويكون له كتأثير تقسيم الرحم، أو تقليص حجمه، أو التأثير على خروج الحيض وغير ذلك، فيسبب بالتالي صعوبة في حصول الحمل، أو إجهاضات متكررة، أو اضطرابات في الدورة الشهرية، وغير ذلك.

والسبب المفسر لظهور هذه التلتصقات هو الالتهاب في مخاطة الرحم، فكل ما يسبب التهابا مزمنًا فيها يمكن أن تنتج عنه هذه التلتصقات.

ونذكر من أسبابها ما يلي:

* إجراء عملية التمشيط الطبي للرحم أو ما يسمى بالكحت (بالفرنسية curetage) بعد توقف حمل مبكر، أو إجهاض مع بقاء أجزاء داخل الرحم. وذلك التفريغ يكون بأدوات معدنية إذا استعملت بطريقة غير سليمة قد يسبب التهابا في مخاطة الرحم وبالتالي حدوث التلتصقات بعد مرور مدة زمنية.

* إهمال حمل متوقف داخل الرحم، أو بقاء المشيمة أو جزء منها في الرحم بعد الولادة، فيسبب ذلك أيضا التهابا مزمنًا.

* ذبول مخاطة الرحم بسبب النقص في بعض الهرمونات عند النساء اللواتي بلغن سن اليأس.

* تعفن رحمي، سواء كان بسبب البكتيريا، أو بسبب داء السل الذي يصيب الجهاز التناسلي الأنثوي، أو بسبب التعفن الناتج عن وجود اللولب الطبي الذي يستعمل لتنظيم النسل.

* بعض العمليات الجراحية على الرحم أيضا يمكن أن تسبب هذه التلتصقات، كعلاج التشوهات الرحمية، أو إدخال المنظار داخل الرحم لاستكشاف بعض الأمراض، أو العمليات التي تجرى لعلاج السرطان الرحمي، وغير ذلك.

* التعرض للعلاج بالإشعاعات لإزالة سرطان الرحم أو عنق الرحم قد يكون أيضا سببا في هذه التلتصقات، حيث إن هذه الأشعة تحرق الغشاء السطحي للمخاطة، فتصبح ملتهبة ثم تنتج عنها تلتصقات.

أرجو أن أكون قد أجبت على سؤالكم، وإن كان عندكم استفسار آخر أو إشكال فأنا رهن الإشارة.

والله موفق والهادي إلى سواء السبيل.